مقياس : نظريات الإتصال

المستوى : ماستر –2– السداسي الثالث .
تخصص : فلسفة عربية إسلامية .
الأستاذ : بوشنتوف إسماعيل

المحاضرة الثانية :

وسائط الإتصال بين القديم و الحديث

مقدمة :

تعد وسائل الاتصال من أقدم المظاهر الاجتماعية و الإنسانية ، التي تعرف عليها الإنسان في نقل الأخبار و المعلومات ، واستطاع بفضل جهده الدؤوب إلى تطوير مهارات الاتصال لديه ، منذ أول تجمع بشري ، وإلى إيجاد أفضل السبل و أسهلها في تبادل المعلومات و حفظها . لهذا تطورت حياته بفضل تطور وسائل الإتصال بين البشر ، حيث كان لها الفضل في التبادل الحضاري و التقدم البشري ، فانتقلت تلك الوسائل من الصوتية والبصرية المباشرة ، إلى استخدام طرق تكنولوجية تتيح التواصل عن بعد ، وبطرق أكثر إبداعا وصلت إلى الاتصال بالصوت و الصورة بين أشخاص عدة في أماكن مختلفة من العالم . لذلك "يعد الاتصال بصفة إجمالية عملية تبادل المعاني فيها طرفان ، مرسل ومستقبل ، والتبادل لا يتم إلا إذا وقع بين شخصين

أو اكثر ، فإن وقع بين شخصين فإنهم يسمونه بالإتصال الفردي الشخصي، وهو إتصال بدائي ، وإذا وقع بين مرسل وعدد كبير من الأشخاص فإنه يسمونه بالإتصال الجماعي أو الجمعي أو الجماهيري ." (1)

تعريف وسائل الاتصال : هي عبارة عن مجمل الطرق و الأجهزة التي تؤدي دور التواصل ، وتقرب الناس وتسهل حدوث عملية التواصل فيما بينهم من خلال الإشارات و المعلومات و البيانات .

وفي تعريف أخر : هي عبارة عن وسائل و أساليب تعمل على نقل الأخبار والإشارات و المعلومات بين الناس من خلال نقل مجموعة من الرسائل من شخص مرسل إلى شخص مستقبل .

وعند الحديث عن وسائط أو وسائل الإتصال ، فإنه من الأجدر الحديث عن تطور هذه الوسائل عبر العصور إذ عرفت تطورا كبيرا ، حيث نجد كل حقبة تاريخية إلا ولها طرق خاصة اعتمدت عليها في أداء عملية اتصال وعليه :

هناك تاريخ اتصالي للإنسانية بين القديم والحديث .

وسائط الاتصال القديمة: والتي كانت فيها الوسائل قديمة وبدائية ، تستخدم فيها العناصر الطبيعية مثل الحجر الدخان ، الحمام الزاجل و الحروف ،وكذلك قنينات الزجاجة .

حيث ظهرت وسيلة الاتصال الأولى بين البشر ، وذلك قبل ظهور الكتابة ، حيث رسم البشر في ذلك الوقت رسوما توضيحية وصورا على الصخور ، واستخدام إشارات الدخان ، وأصوات البوق ، والمراسلين البشريين والحمام الزاجل هي الأكثر شيوعا .

أ / عصر الاتصال الشفوي : والذي ساد منذ بداية الخليقة ، وكان الاتصال فيه قائما على الرواية ، دون توثيق للمعرفة ، إلا ما تعيه الذاكرة ، وفي هذه المرحلة كذلك استقر الإنسان في جماعات ، وبدأ تخترع لنفسها لغة تخاطب منطوقة ، " ولقد كان ظهور المجتمعات البشرية نتيجة لبداية عملية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات ، وقد تبع ذلك تطور على جانب كبير من الأهمية في ارتقاء هذا التفاهم ، حينما بدأ الإنسان في استخدام اللغة " (2)

وبدأت معها تتشكل الحضارات حول الأنهار والبحار ، وبذلك تحسن الاتصال بين البشر مع ظهور اللغات واللهجات واستحدث الإنسان وسائل اتصال جديدة من خلال نقل الأخبار عن طريق الرواية والشعر .

ب / مرحلة الكتابة : وهي بمثابة الثورة الأولى في التاريخ الاتصالي للإنسانية حيث تمكن الإنسان من اكتشاف الكتابة الأبجدية في حدود عام 1500ق م تقريبا ، وفيه دون (سجل ، كتب) الإنسان معارفه بالكتابة على الرق (جلود الحيوانات) ثم الورق ، فصارت المعرفة موثقة وانتشرت على نطاق محدود. " وقد حدثت عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم ، وهي الطريقة السومرية ." (3)

وفي عام 1779 ق م . وضع حمو رابي الملك السادس للبابليين في وادي الرافدين ، أول تشريع قانوني مكتوب في التاريخ وهو المعروف بشريعة حمو رابي

وفي عام 1775ق م قام الإغريق بابتكار الكتابة من اليسار إلى اليمين، واختيار تلفظ الحروف

بعد ذلك عام 776 ق م كان أول استعمال –الحمام الزاجل– في نقل الرسائل و كانت أولى الرسائل تحمل

بشرى أسماء الفائزين بالألعاب الاولمبية إلى اهل أثينا ، بمعنى ترويض الحمام حتى يصل إلى المكان الذي يوجد فيه مستقبل الرسالة ، وقد حل هذا النوع محل إرسال الأفراد (إرسال الحمام الزاجل للطيران إلى أماكن معينة ، والعودة إلى أصحابها مع وضع أنبوب يحتوي على رسالة في الساق)

ج / مرحلة الطباعة : (الثورة الثانية)

وهي اول ثورة من ثورات الإتصال ، والتي جاءت بعد الثورة الصناعية ، وقد أبرزت الإنجازات التي حققها الإنسان في حقل الإتصال ، فقد عرف الصينيون الطباعة أو النسخ بالألواح الخشبية المحفورة قبل الميلاد ،

بحوالي 1600 سنة ، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى أوربا في القرن الرابع عشر ، إلى أن تمكن جوتنبورغ عام 1453 م ، من اكتشاف الأحرف المعدنية ف في القرن 15 م ." وهو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ، واتم طباعة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية عام 1455 م " (4)

وعلى ضوء ذلك تتطور الفكر الإتصالي ، حيث انتشرت الكتب والصحافة الورقية ، فنشأت الثورة الثانية للإتصال ، وأدخلت الإنسان عصر الإتصال الجماهيري، وقادت إلى انتشار المعرفة عبر الصحافة و الكتاب على نطاق واسع .

وسائل الإتصال الحديثة :

لقد تطورت وسائل الاتصال في المجتمع الحديث ، بشكل سريع وملحوظ منذ النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث أنه " خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الإتصال الرابعة التي إكتمل نموها في النصف الثاني من القرن العشرين ، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الإتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة ، عن الثورة الصناعية . وبالتالي اصبحت الاساليب التقليدية للإتصال لا تلبي التطورات الضخمة التي شهدها المجتمع الصناعي "

(5) وعلى هذا الاساس بدأت النظم الاجتماعية في بعض المجتمعات الصناعية ، تتحول من النمط التقليدي إلى مجتمع يتميز بقدر اكبر من التعقيد ، و للتعريف أكثر بوسائل الإتصال الحديثة ، هناك أنواع مختلفة ظهرت و هذا في ظل التطور التكنولوجي الذي احدث تغييرا كبيرا في مجال الاتصالات وهي:

1/ الوسائل المقروءة : وهي وسيلة في إيصال الخبر أو المعلومات إلى الناس ، عن طريق الكتب و المجلات والصحف اليومية والبريد الخطي ، وكل هذه الوسائل التقليدية ذات أهمية ولا يمكن إغفالها ، ولكنها ليست ذات جدوى في الأحوال الطارئة ، او في حال الرغبة بإيصال خبر أو رسالة عاجلة إلى أحد ما .

2/ الوسائل المسموعة : وهي الوسائل المتمثلة في الهواتف الأرضية أو الخلوية ، حيث تكون بالتواصل مع الآخرين ، من خلال الحديث معهم ونقل الأخبار شفاهة ، ومن الأمثلة عليها الراديو والقنوات الإخبارية ، التي تنشر عبر أثير موجات الراديو المسموعة .

3/ الوسائل المرئية : وهي وسائل نقل المعلومة والخبر ، من خلال الرؤية والمشاهدة ، سواء المشاهدة المباشرة او المسجلة مثل التلفاز ، والتواصل المرئي عبر شبكة الانترنيت وسائل التواصل الاجتماعي : وهي الأحدث بين الوسائل التواصلية و الأكثر استخداما ، حيث تعتمد على التفاعل المباشر مع الأحداث الراهنة ، وتشمل عددا من المواقع و التطبيقات ، ومن أبرزها : فيس بوك ، وتويتر ، إنستغرام ، واتس أب وغيرها

تقنيات الإتصال الحديثة :

يعبر مفهوم تقنيات الاتصال الحديثة، عن الطريقة التي من خلالها يتم الاتصال بين الأفراد على مستوى العالم بأكمله ، فهي تمثل " القدرة على الوصول إلى مصادر المعلومات المختلفة بأيسر الطرق وأكثرها دقة ومرونة ، وبما يوفر الوقت والجهد والنفقات "(6) ، وقد عرفت هذه التقنيات

العديد من المراحل ، سهلت على الإنسان اكتشاف العالم بأكمله والتعرف على العديد من الحضارات والشعوب ، وجعلت عملية التواصل ممكنة مع أي شخص ، وفي أي نقطة من العالم . ومن بين هذه التقنيات نجد " الإتصالات السلكية و اللاسلكية télécommunication ، تعد من أبرز ظواهر القرن العشرين ، ونتج عنها سوق إتصالية ضخمة في كل أنحاء العالم " (7)

1/–الاتصالات السلكية : وتعني نقل البيانات والمعلومات عبر قنوات الاتصال والمتمثلة في : كوابل الهواتف التقليدية ، أسلاك التلفاز المرتبطة بالهوائيات ، وأنظمة الكوابل الضوئية وهي وسائل اتصال سلكية ، تعمل على نقل إشارات المعلومات والبيانات أيا كانت صوتية أو مقروءة أو مصورة عبر السلك المربوط بها

2/ –الاتصالات اللاسلكية : وهي التي تستخدم في تقنيات البث اللاسلكي ، مثل محطة البث التلفزيوني والأقمار الصناعية ، وشبكات الأجهزة الخلوية التي تؤمن الاتصال بين الأجهزة الخلوية في أنحاء العالم ، دون الاعتماد على أي أسلاك مربوطة بل تعتمد على الذبذبات ، وابرز التقنيات التي تستخدم الاتصال اللاسلكي فيها ، نجد شبكة الإنترنيت .

3/–شبكة الإنترنيت : وهي اكبر شبكة للمعلومات حول العالم ، حيث تمثل النقلة النوعية القصوى في عالم الاتصالات ، فهي توفر المحتوى المقروء والمشاهد والمسموع ، والاتصال الحي والمباشر .

واستطاعت هذه التقنية الهائلة ، أن تقرب بين أقطار العالم بأطرافه المتباعدة ، وأصبح العالم مثل القرية الصغيرة .

وقد حدثت هذه التطورات نتيجة :

- الرغبة في الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات بشكل فوري نتيجو عوامل المنافسة في السوق الراسمالي .

- الحاجة إلى توفير قنوات للإتصال الفوري ، وفي امامن جغرافية بعيدة .

- الرغبة في الحصول على خدمات سريعة ، مثل شراء السلع و البضائع ، والتعامل مع البنوك ، ودفع الفواتير الضرورية .

- الرغبة في التعرف على نظم البيئة ، والتحكم في الجوانب الامنية .

- الإنتشار الواسع للخدمات التلفزيونية ، وتعدد اشكالها مثل التلفزيون عال الدقة ، و التلفزيون التفاعلي .

-

خاتمة

وفي الاخير نقول أنه وببروز هذه التقنيات الحديثة وانتشارها السريع في الاستخدام اليومي ، أخذت الحياة الاجتماعية والفردية في تغير عميق ، بشكل يظهر وكأن المجتمع البشري يسير وينموا في ظل حتمية جديدة سميت بالحتمية المعلوماتية كظاهرة عالمية .

قائمة المصادر والمراجع :

- حسن عماد مكاوي .تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات . الدار المصرية اللبنانية .ط2 . 1998

- زهير إحدادن . مدخل لعلوم الإعلام والإتصال . ديوان المطبوعات الجامعية . ط5. 2002

- محمد سعيد العمودي . دور تقنيات المعلومات والإتصال في تعزيز استخدام الطرق الحديثة

Http/ www.ituarabic.org 4/12 2008 -